مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (3)، العدد (21): 30 يونيو 2024م
ص: 1-24
تاريخ الاستلام: 2024/03/15 القبول: 2024/4/20

ISSN: 2707-742X

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (3), Issue (21): 30 June: 2024
p: 1- 24
Copyright License

تحليل الاختلاف والاتفاق بخصوص كروية الأرض ودورانها والانفجار العظيم بين تفسيرات العلماء المتقدمين والمتأخرين من أنصار نظريات الإعجاز الحديثة [1]

د.عاصم عبد الله محمد آل حمد

أستاذ القرآن الكريم وعلومه المشارك|| قسم القرآن الكريم وعلومه|| كلية أصول الدين|| جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجوال: 00966555531153 || **إيميل**: Asim.alhamad@gmail.com || أوركيد: https://orcid.org/0009-0000-5840-6810

المستخلص: هدف البحث إلى بيان أصول وقواعد التفسير فيما له تعلق باللفظ والسياق؛ مع دراسة النظريات المتعلقة بوصف الأرض من حيث مدى تطابقها مع ظاهر الآية، لا دراسة النظرية ذاتها من حيث إمكان وقوعها، أو ثبوتها، واستخدم الباحث منهجية مزجية شملت منهج التحليل اللغوي إضافة إلى المنهج الاستقرائي؛ بجمع الآيات ثم تحليلها واستخلاص القواعد المتعلقة بفهم الظواهر القرآنية من أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين، والمنهج الاستنباطي؛ بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير والانطلاق من محكم الآيات القرآنية، وتمثلت الأداة في عشرات المصادر والمراجع من تفاسير وعلوم القرآن والدراسات في الموضوع، وتكونت الدراسة من مقدمة ومبحثين؛ تناول الأول: هداية القرآن وضوابط تفسيره؛ وفيه ثلاثة مطالب؛ الأول: القرآن كتاب هداية، والثاني: تباين الآراء في شمولية القرآن والمراد منها، والثالث: ضوابط في التفسير بالعلوم الحديثة، فيما تناول المبحث الثاني: أشهر النظريات الأرضية التي أنزلت تفسيرًا على آيات؛ وتضمن ثلاثة مطالب (نظريات)؛ الأول: كُروية الأرض، والثاني: الانفجار العظيم، والثالث: دوران الأرض، وانتهى البحث إلى خاتمة؛ بأبرز النتائج، وأهمها أن القرآن كتاب هداية تميزت آياته بأنها: (عامةٌ، تامةٌ، واضحةٌ)، وأن القرآن لا يتقاطع مع الحقائق والوقائع التجريبية؛ لأن الكل من عند الله، وأن أسباب الاختلال في التفسير عدم التفريق بين الحقيقة التجريبية وبين النظرية غير المندرجة تحت البرهان والتجربة، وأن إقحام النظريات التي لا ترتقي إلى الثبوت والحقيقة مرفوض في التفسير، بناء على النتائج أكد الباحث على أهمية سبْر النصوص الشرعية، والتفريق بين النظرية وبين الحقيقة التجريبية التي لا مجال فيها للوهم أو الخطأ، إضافة إلى مقترحات بدراسات مكملة في الموضوع.

الكلمات المفتاحية: أصول التفسير وقواعده، فهم النص القرآني، نظريات الظواهر الأرضية، الإعجاز في القرآن.

Analysis of Differences and Agreements Regarding the Sphericity of the Earth, its Rotation, and the Big Bang between Early and Contemporary Scientists Supporting Modern Miracle Theories

Dr. Asim bin Abdullah Muhammad Al Hamad

Associate Professor of the Holy Quran and its Sciences|| Department of the Holy Quran and its Sciences|| Faculty of Fundamentals of Religion|| Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Mobile: 00966555531153 || Email: Asim.alhamad@gmail.com || https://orcid.org/0009-0000-5840-6810

1) [1]توثيق الاقتباس(APA): آل حمد، عاصم عبد الله محمد (2024). تحليل الاختلاف والاتفاق بخصوص كروية الأرض ودورانها والانفجار العظيم بين تفسيرات العلماء المتقدمين والمتأخرين من أنصار نظريات الإعجاز الحديثة، *مجلة مركزجزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، 3* (21)، 1- 24. https://doi.org/10.56793/pcra2213211

Abstract: This research clarifies principles of Quranic interpretation related to text and context. It examines how Earth-related theories align with the apparent meaning of Quranic verses, not their validity. The researcher employed a mixed methodology: Linguistic analysis: analyzing verses and extracting interpretation rules from scholars' works, Inductive approach: collecting and analyzing verses to derive principles, Deductive approach: referring to primary tafsir sources and established Quranic verses, Dozens of tafsir, Quranic sciences, and relevant studies served as resources. The study structure includes:Introduction: highlighting the research's significance and objectives, Section 1: Guidance of the Quran and Interpretation Principles, The Quran as a Book of Guidance, Divergent Views on Quranic Comprehensiveness, Principles of Interpretation Using Modern Sciences, Section 2: Prominent Earth Theories and Quranic Interpretations, Sphericity of the Earth; Big Bang Theory, Earth's Rotation, Conclusion: Key findings and recommendations, Applications, Improved Quranic interpretation by proper understanding of principles and avoiding confusion between established facts and unproven theories, Enhanced Quranic education and critical thinking skills for students, Fostering interfaith dialogue by clarifying the Quran's compatibility with scientific facts.

Keywords: principles and rules of interpretation, understanding the Qur'anic text, theories of earthly phenomena, miracles in the Qur'an.

المقدمة.

الحمد لله الخالق العليم، لم يكن له شريك في خلقه ولا عبادته ولا أسمائه وصفاته، خلق الخلق وقال: ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: 51]. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن من أهم أولويات المهتم بدرس التفسير والإبانة عن مراد كلام الله هي تنقيته من الدَّخيل عليه الذي لا يمت إليه بصلة، ولا يشهد له أثرٌ ولا لفظٌ ولا معنًى ولا سياقٌ، ومن دخل في هذا المضمار نال حظًّا من الجهاد البياني المراد في قوله تعالى: ﴿**وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾ [الفرقان: 52].

وفي خِضَمّ النظريات الكونية المتتابعة، وفي طوق الاكتشافات الحديثة المتنوعة فقد انقسم الناس حيالها إلى قسمين:

- قسم هُرع إلى إيجاد الدّالّةِ على هذه المكتشفات من الكتاب أو السنة، رغبةً منهم في إثبات عظمة القرآن، وإظهارِ صلاحيته لكل زمانٍ ومكان، والرغبةِ في إقناع شانئيه بأنه الكتاب الذي اشتمل على كلّ شيء، وكان مِن أولئك مَن لم يُحطْ بعلم التفسير وأصوله، فلم تتم مراعاة قواعده في إنزال الوقائع المستجدة عليه، مما أدى إلى جَعْلِ الآية صالحةً لاحتمال ما لا يحتمله اللفظ، ولا يشفع له السياق.
- والقسم الآخر: هم أهل الصنعة والاختصاص عندما يختلفون في إنزال بعض النظريات على الآيات القرآنية. هنا نشأ بين علماء التفسير جدلٌ واسعٌ بين الاستدلال عليها من القرآن من عدم صحة ذلك الاستدلال، وهذا محلُّ بحثٍ وجدٍّ ونظر، واستدعاءٍ لمعرفةِ القواعد الشافعة لأي القولين تنحى احتماليةُ

مشكلة الدراسة.

تساؤلات البحث:

-هل التفريق بين النظرية والبرهان الحتمي مهم عند تناولنا للتفسير؟

-ما القواعد والأصول التي ينطلق منها المفسر لإنزال النظريات الحديثة؟

-هل ما تكلم عنه كثير من الباحثين في إنزال النظريات الحديثة على الآيات القرآنية يطابق القواعد والأصول؟

أهداف البحث

1- بيان أصول وقواعد التفسير فيما له تعلق باللفظ والسياق.

2- دراسة النظريات المتعلقة بوصف الأرض من حيث مدى تطابقها مع ظاهر الآية، لا دراسة النظرية ذاتها من حيث إمكان وقوعها، أو ثبوتها.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من ارتباط الموضوع بأشرف معلوم، وإنما شرف العلم بشرف من تكلم به، ثم من حاجة المكتبة القرآنية إلى تحقيقٍ أكثر فيما يجدُّ من إنزال النظريات على الآية، وبيان أصول وقواعد تفسير القرآن الكريم فيما له تعلق باللفظ والسياق ويمكن إبراز أهمية البحث على النحو الآتي:

- **الأهمية النظرية:**

- يُساعد في فهم أعمق للقرآن وأصول وقواعد التفسير في الكشف عن المعنى الحقيقي للآيات القرآنية
- تُساعد في توحيد منهج تفسير الآيات الكونية بين المفسرين؛ بما يُمكّن من فهم دلالات الألفاظ وتفسيراتها المختلفة.
- تُثري المعرفة الإسلامية وتُتيح نقد التفسيرات المُختلفة على أسس علمية.
- تطوير منهجية علمية لفهم الآيات الكونية، وتُرسي قواعد ثابتة لفهم الآيات الكونية تُبعدها عن التأويلات الخاطئة

- **الأهمية العملية:**

- تُمكّن من الرد على الشبهات والافتراءات على القرآن ودحض الشبهات التي تُثار حول الآيات الكونية
- تُساعد في تربية وتعليم الأجيال القادمة، وغرس حب القرآن الكريم في نفوسهم.
- يُمكّن العلماء والدعاة من دحض الشبهات التي تُثار حول القرآن والرد على الشبهات والافتراءات.

الدراسات السابقة

كثرت الدراسات المتعلقة بإنزال النظريات على الآيات القرآنية، ومنها: النظريات المتعلقة بالأرض: كدورانها، وكرويتها...، وهي دراسات داعمة ومؤيدة بأن هذه النظريات واقعة في كتاب الله قبل وجودها، وسيتم دراسة ذلكم الإنزال من حيث مطابقتها لدلالة الآية: لفظًا ومعنًى وسياقًا، فبعض وجوه الاستدلال البعيدة -مع شيوعها- لم تُقابل بدراسة تُفنِّدها وتُبيّن بُعدَها كل البعد عن دلالات الآية، ففي هذا البحث -بعون الله وبلطفه وكرمه- سيوقف على الاستدلال للنظريات بالآيات القرآنية، ومدى موافقة ذلكم الاستدلال للقواعد والأصول.

وهذه بعض الدراسات التي نزّلت النظريات -على ما بدى لأصحابها أنه داخل في مفهوم الآية- ومنها:

- **المعجزة الخالدة**، للدكتور علي محمد الصلابي، وقد حصر المؤلف حديثه عن الكون والنظريات التي قيلت فيه، ومحاولة التدليل على ذلك من الكتاب أو السنة.
- **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن**، للدكتور زغلول النجار، وهو أوسع من الأول ويقع في ثلاثة مجلدات، طال الكتابُ ما هو أوسع من الكون، حتى بلغ الحديث إلى الحيوان والتاريخ، والإنباء.

- **موسوعة الإعجاز العلمي**، ليوسف حاج أحمد، وهو أوسع من الأخير حيث أضاف إلى ما سبق حديثَه عن الإعجاز الفني، والإعجاز الغيبي، والإعجاز الطبي، والإعجاز العددي، والإعجاز التصويري، وشمل في طياته تكلفا لا يتابع عليه.
- **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، للدكتور عبد الله المصلح، وآخرون: كالشيخ عبد المجيد الزنداني، والدكتور زغلول النجار، والمستهدف من هذا الكتاب: هو التدريس الجامعي، وهو شامل لما سبقه.
- **وهم الاعجاز العلمي**، للدكتور/ خالد منتصر، فقد أبان بجلاء عن أن الكتاب العظيم ليس كتابا للعلوم الحديثة، بل زعم أن ما يعرف عرف بالإعجاز العلمي القرآني أكذوبة كبرى، وتجارتها تقودنا إلى الضلال، ونشره خطر على العلم وعلى الدين...فواضح من الكتاب أنه ضد إنزال النظريات تماما بلا قيد أو شرط، أما دراستنا فهي في ضمن الرد على هذه الأطروحة، كما أنها أضافت دراسة للآيات القرآنية التي أنزل عليها بعض الباحثين النظريات الحديثة.

منهجية البحث وخطته.

منهج البحث:

فرضت طبيعة البحث اتباع أكثر من منهجية لدراسة الظواهر القرآنية بجانب التحليل اللغوي، وبذلك فقد تم استخدام كل من المنهجية الاستقرائية والمنهجية الاستنباطية معًا وكالآتي:

- المنهجية الاستقرائية؛ وذلك بجمع الآيات من القرآن الكريم، ثم تحليلها واستخلاص القواعد والقوانين العامة من تلك البيانات.
- المنهجية الاستنباطية: بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير والانطلاق من محكم الآيات القرآنية، باعتبارها منطلقات وقواعد، ثم تطبيقها على الظواهر القرآنية المتعلقة بالأرض وتفسير النظريات.

خطة البحث

فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وكما يلي:

- المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.
- **المبحث الأول: هداية القرآن وضوابط تفسيره؛ وتحته ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول:** القرآن كتاب هداية.
  - **المطلب الثاني:** تباين الآراء في شمولية القرآن والمراد من هذه الشمولية.
  - **المطلب الثالث:** ضوابط في التفسير بالعلوم الحديثة.
- **المبحث الثاني: أشهر النظريات الأرضية التي أنزلت تفسيرًا على آيات؛ وتحته ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول:** نظرية كُروية الأرض.
  - **المطلب الثاني:** نظرية الانفجار العظيم.
  - **المطلب الثاني:** نظرية دوران الأرض.
- **الخاتمة:** وتضمنت بيانا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول- هداية القرآن وضوابط تفسيره

المطلب الأول: القرآن كتاب هداية.

أنزل الله كتابه هداية للناس، ودعوةً لإنقاذ أنفسهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ [إبراهيم: 1، وقال تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [البقرة: 257]. فهو كتابُ إقامةِ العدلِ بينهم، ونبذِ الجورِ والفسادِ في حياتهم.

وإن المتأمل في الكتاب يجد -كثيرًا- ما يَقرِن اللهُ دعوته وهدايته بعواقب الوعد والوعيد؛ لأنهما ثمار الإقبال أو الانصراف عن هُدى القرآن، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الإسراء: 9 – 10]، وممكن أن يقال: إن القرآن كتاب هداية تميزت آياته بأنها: **عامةٌ، وتامةٌ، وواضحةٌ.**

أما عمومها: فلأنها تظم الإنس والجن في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾ [الأنعام: 19].

وأما تمام هذه الهداية: فلأنها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله للناس، وانتظمت على كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات، على اختلاف أنواعها

وأما وضوح هذه الهداية: فلعرضها عرضًا رائعًا مؤثرًا تَوفّر فيه الإيضاح والإقناع، بأسلوب معجز في بلاغته، واستدلال أخّاذٍ في منطقه، وأمثلة خلابة تُخْرِج أدق المعقولات في صورة أجلى الملموسات، وحكم بالغات تبهر الألباب بمحاسن الإسلام وجلال التشريع، وقصص حكيم مختار يقوي الإيمان واليقين ويهذب النفوس والغرائز[2].

المطلب الثاني: تباين الآراء في شمولية القرآن والمراد من هذه الشمولية.

ولا يخلو هذا الكتاب العظيم من تحقيق مصالح الدارين، لأنه كتابٌ ضامن للهدى الدنيوي والأخروي، فهذا الكتاب هو روح النفوس، وهو طمأنينتها وسكينتها وقائدها إلى كل خير وبر، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا**﴾ [الشورى: 52]. وسماه روحًا "**لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير**"[3].

وكان الناس في بيان شمولية القرآن على مذهبين اثنين:

المذهب الأول: من ذهب إلى أن القرآن فيه كلُّ علمٍ دنيوي وعلمٍ تجريبي وتطبيقي، كالغزالي، والسيوطي[4]، ولهم أدلة في ذلك، ستتم مناقشتها:

ومن أدلتهم: الاستدلال بقوله تبارك وتعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 38]. وبقوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النحل: 89]. وجه الاستدلال: العموم في هاتين الآيتين في أن القرآن لم يترك شيئًا، وأنه تبيان لكل شيء، فيدخل في هاتين الآيتين علوم الفلك والهندسة والحساب...إلخ.

وللمناقشة يقال: إن هذا الاستدلال بعيد الدلالة، وإنما مراد الآيتين من التعميم هو العموم المناط بالهداية، فإن العموم في قوله: ﴿**مِن شَيْءٍ**﴾ [هو عموم متعلق بالدين، والذي أُنْزل الكتاب لأجله أصالة وأساسًا؛ ولأن عموم كل شيء

---

2) **انظر:** مناهل العرفان في علوم القرآن (2/89-90).

3) تفسير السعدي (ص: 762).

4) بينه الغزالي في علوم الدين (1/289)، مشيرًا إلى أن العلوم كائنة فيه رمزًا ودلالة، لا صراحة وظاهرًا، وصرح السيوطي في الإتقان (4/38) عموم الاشتمال، ونُسِب هذا القول لابن العربي. كما قال محمد رشيد رضا في المنار (7/330).

بحسبه[5]، كما قال تعالى عن ملك ملكة سبأ ﴿**وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النمل: 23]. مع أنها لم تملك ولم تقارب ملك سليمان، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الأحقاف: 25]. من قصة عاد.

المذهب الثاني: من ذهب إلى إبعاد كل علم ونظرية -ولو كانت واقعًا- عن تفسير القرآن، ولو عن طريق الاحتمالية، فمنهم من قال: "**إنه بدعة حمقاء**"، ووصفه بأنه "**التفسير الحرباوي**"[6].

ومن أشدّ المنكرين في هذا الصدد صاحب كتاب: "**وَهْمُ الإعجاز العلمي**"، والذي ذكر فيه أن ما يُعرف بالإعجاز العلمي القرآني أكذوبة كبرى [7]، وتجارتها تقودنا إلى الضلال [8]، ونشره خطر على العلم وعلى الدين [9].

ووصفت عائشة بنت الشاطئ[10] من لم ير هذا القول بأنهم غير مسبوقين[11] [12].

ولعل بنت الشاطئ كانت أقرب إلى التأييد المشروط منها إلى إنكار ما يُعرف بالإعجاز العلمي جملةً وتفصيلاً، فكان كلامها منصبًا على الانفلات المطلق في هذا المجال بدون تقيد بقواعد التفسير وضوابط اللغة[13].

ولا شك أن الرفض القاطع لما ثبت عقلًا من خلال تجارب ثابتة وحقيقية يأتي معها اليقين المقطوع به، فإنه لا ممانع له من ثبوته احتمالاً لمراد كلام الله لا جزمًا، وسيأتي في المطلب بعده ضوابط ذلك.

المطلب الثالث: ضوابط في التفسير بالعلوم الحديثة.

مؤكَّدٌ أن القرآن لا يناقض العلوم التجريبية الثابتة ثبوتًا قطعيًّا، ولا يناهضها ويتقاطع معها؛ لأن كل ذلك من صنع الله، وما كان من صنع الله فإنه لا يتعارض مع كلامه ووحيه.

والمرفوض من التفسير:

1. إقحام النظريات التي لا ترتقي إلى الثبوت والحقيقة، فهذه من صنع البشر، وما كان من صنعهم فقد يُكذّبه نص القرآن، وقد يكذبه البشر أنفسهم مع تطور علومهم، وكثرة تجاربهم، فإن عقول الخلق ليست على السواء، فهي متغيرة بتغير العوامل.
2. المبالغات في إنزال الآيات على العلوم والمخترعات التي لا تدل عليها لغة القرآن ولا سياقاته، وتحميل الآيات ما لا تحتمل، ولا يأتي مثل ذلك إلا بتهوين القواعد والأصول والمعارف [14].

أما ذكر شيء من ذلك في سياق بيان مقاصد القرآن، وتطويعها إلى صلاح الإسلام لكل زمان ومكان فلا مانع منه توسعًا وبيانًا للمقاصد، قال ابن عاشور: "**فلا يلام المفسر إذا أتى بشيء من تفاريع العلوم مما له خدمة للمقاصد**

---

5) المنار (330/7).

6) الذكر الحكيم، لمحمد كمال حسين (182- 186).

7) **انظر:** وهم الإعجاز العلمي، للدكتور خالد منتصر (ص: 5).

8) **انظر:** المرجع السابق (ص: 31).

9) **انظر:** المرجع السابق (ص: 8).

10) عائشة بنت محمد بن عبد الرحمن (ت: 1419)، أستاذة جامعية مصرية في الدراسات الإسلامية والأدبية واللغوية، وواحدة من موثّقات التراث العربي والإسلامي تحقيقًا ودرسًا، وهي زوجة أمين الخولي، **انظر:** الموسوعة العربية العالمية (16/8).

11) انظر: التفسير البياني د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (18/2).

12) وانظر أيضًا: القرآن وقضايا الإنسان. د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ص: 428).

13) ولعل هذا واضح من خلال بعض نقولاتها في كتابها القرآن وقضايا الإنسان. (ص: 349).

14) وممن ذهب من المتأخرين إلى المبالغات في شمولية القرآن لكثير من المخترعات: الكواكبي في كتابه: طبائع الاستبداد (ص: 44)، وضرب أمثلة كثيرة لم تخل من الغلو.

القرآنية" [15]، على ألا يكون ذلك جاريًا مجرى الإسراف والتوسع الذي يُخرج المكتوب عن بيان المقاصد إلى بيان المخترعات ومنها إلى النظريات[16].

وكما هو الحال في انقسام الناس بين طرفين في باب العلوم الحديثة وإجرائها على التفسير فلا بد من وجود وسط في الباب، واعتدال في الجناب، والحق -بإذن الله- أنه لابدَّ من طرح ضوابط في إدخال التفسير التجريبي في تفسير القرآن حتى نجافيه عن الإفراط والتفريط، فمن تلك الضوابط[17]:

1- استحضار أن القرآن كتاب هداية فلا طغيان على هذا المقصد.
2- التوسط في تفسير الآيات الكونية بين الإفراط والتفريط.
3- الرجوع إلى الدلالات اللغوية للكلمة ومعرفة استعمالاتها الحقيقية.
4- إقصاء كل نظرية علمية لم تصل إلى درجة الحقيقة.
5- معرفة أن الحقائق القرآنية لا تصادم أيَّ حقيقة علمية.
6- عدم أخذ هذه المباحث على أنها التفسير الذي لا يدل النص على سواه.
7- حمل الآية على النظرية الحتمية يكون على سبيل الاحتمال لا سبيل القطع والجزم.

المبحث الثاني: أشهر النظريات الأرضية التي أنزلت تفسيرًا على آيات [18]

المطلب الأول: نظرية كروية الأرض.

استدل البعض على نظرية الأرض المكورة بعدة آيات، منها:

المسألة الأولى: القول في آية الزمر. ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر: 5].

حيث يرى البعض أن هذه الآية خير دليل على كروية الأرض، وقالوا: إن لفظة ﴿يُكَوِّرُ﴾ هي مدار الاستدلال، "**فإن مادة التكوير آتية من اسم الكرة**"[19] حيث إن الجهة التي في مقابلة الشمس يغمرها الضوء، وهذه الجهة مكورة فالنهار كان عليها مكورًا، والليل يتبعه مكورًا كذلك، وهذا التتابع دليل على أن الأرض كرة [20].

وما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي مردود من ثمانية أوجه، وهي كالتالي:

1. **تفسير الآية بالقرآن**. إن خير ما فسر به القرآن هو القرآن، وقد فُسِّرت هذه الآية عند الجمع من المفسرين بقوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [لقمان: 29]. وبقوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الأعراف: 54] [21].

فالمقصود من قوله: ﴿يُكَوِّرُ﴾ أي: يُولج ويُغشِي ويجعله مجموعًا متداخلًا، وهذا عائدٌ إلى المعنى اللغوي في أن أصل التكوير: الجمع والدَّور[22].

---

15) التحرير والتنوير (42/1).

16) ومن أعظم تبّاع هذه المدرسة إفراطًا، وأكثرهم لها انتسابًا، وأوسعهم لرصيدها داعمًا طنطاوي جوهري في تفسيره (الجواهر في تفسير القرآن، المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات).

17) **انظر:** مباحث في إعجاز القرآن، للدكتور: مصطفى مسلم (ص: 171-176).

18) والغرض هنا دراسة النظريات المتعلقة بوصف الأرض من حيث مدى تطابقها مع ظاهر الآيات، لا دراسة النظرية ذاتها من حيث إمكان وقوعها، أو ثبوتها، فهذا ليس محلاً للبحث ولا الدراسة، وقد يشار إلى عرض أقوال من لا يرى صحة إنزال النظرية لبيان أن المسألة ليست محل وفاق وإجماع لا مرية فيه.

19) تفسير ابن عاشور (328/23).

20) **انظر:** الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (78/2)، وتفسير ابن عاشور (328/23)، والتفسير الوسيط، للطنطاوي (196/12).

21) **انظر:** تفسير ابن جرير (253/21)، والبغوي (80/4)، والرازي (423/26)، والآلوسي (229/12).

22) **انظر:** مقاييس اللغة (146/5).

2. **تفسير اللفظة بعادة القرآن**. فلفظة ﴿يُكَوِّرُ﴾ لم تأتِ في القرآن بمعنى الكرة، بل جاءت بما يوافق معنى: الدَّور والجمع، قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1]، ومعنى كُورت: جُمعَت ولُفَّ بعضها على بعض، ولازم هذا المعنى ذهابها وانطفاء نورها، وعلى هذا قول السلف(23)، وليس المعنى: أن الشمس تكون كورة يوم القيامة بعد أن لم تكن كذلك !

3. **تفسير الآية بأقوال السلف**. وعلى هذا جاءت عبارات السلف فقالوا فيها أقوالًا قريبة من السواء، وهي: يحمل الليل على النهار، ويَغْشَى هذا هذا، ويغشى هذا هذا، ويجيء بالنهار ويذهب بالليل، ويجيء بالليل ويذهب بالنهار[24].

4. **تفسير الآية من حيث الأصل اللغوي**. أما من ناحية الأصل اللغوي فإن لفظة (يُكَوِّرُ) تأتي عدة معانٍ:
   أ. **اللف، واللّي**، والجمع، من كَارَ العمامةَ، أي: لفَّها وأدارها [25].
   ب. **من الكَوْر وهو الزيادة**[26]، وعكسه الحَوْر وهو النقصان، ومنه استعاذته ث من الحور بعد الكور [27]، والمعنى: تعوذ ممن تغيرت حالُه وانتقضت كما يَنْتَقِض كورُ العمامة بعدَ الشَّد، وهو معنى قول ابن عباس: "يحمل الليل على النهار"[28]. أي: يزيد من هذا وينقص من الآخر.
   ج. طرح الشيء بعضه على بعض، يقال: كوَّر المتاع. أي: ألقى بعضه على بعض [29]، وهذا داخل في المعنى الأول أيضًا من حيث أن كور العمامة يلزم منه أن تكون لفائفها بعضها على بعض.

   وكل هذه المعاني تعود إلى أصل واحد يدل على: دَوْرٍ وتَجمُّعٍ[30].

5. **قول من قال**: "أن مادة التكوير جائية من اسم الكرة وهي الجسم المستدير من جميع جهاته"[31]، حيث ظن أن الكَوْر من شكل الكرة التي يُلعب بها، فإن هذا المعنى لم يكن مفهومًا عند السلف ولا عند أهل اللغة في حديثهم عن وصف الليل والنهار بالتكوير. وهنا مكمن خطأ من استدل بآية الزمر على كروية الأرض؛ لأن معنى الدَّور لا يلزم منه تكوير ما دار عليه، فإن الكَوْر: من كار يكور، إذا دارَ. وكوَّر العمامة: دوَّرها[32]، فقد يدور الشيء على شيء مستدير لكنه ليس كرويًّا من جميع جهاته، وتُدعى هذه الحركة تكويرًا، ومثاله: دوران اليد على الرَّحَى، فإن اليد مكورة عليه ولا يلزم من الرَّحَى أن تكون كشكل الكرة، بل الرَّحَى مستديرة السطح لا غير، وهنالك فرق بين الاستدارة وبين أن يكون الشيء على هيئة الكرة.

6. **قول من قال**: "حيث إن الجهة التي في مقابلة الشمس يغمرها الضوء، وهذا السطح مكور فالنهار كان عليه مكورًا، والليل يتبعه مكورًا كذلك" [33]، لا يدل على معنى الكرة لديهم؛ لأن الكرة هي الجسم المستدير من جميع جهاته بالتساوي، وما ذكروه في معنى (يُكَوِّرُ) لا ينطبق على تعريف الكرة، من جهتين:

---

23) **انظر:** تفسير ابن جرير (238/24)، وقال: "**والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفها، وكذلك قوله:** ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ **إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها**".

24) **انظر:** تفسير ابن جرير (253/21-254).

25) **انظر:** تفسير البغوي (80/4)، وتهذيب اللغة (188/10)، والزمخشري (122/4).

26) **انظر:** تهذيب اللغة (188/10).

27) رواه مسلم، في كتاب: الحج، وباب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ورقم (1343).

28) **انظر:** تفسير ابن جرير (253/21).

29) **انظر:** تهذيب اللغة (189/10)، وتفسير القرطبي (234/15).

30) **انظر:** مقاييس اللغة (146/5).

31) تفسير ابن عاشور (328/23).

32) **انظر:** مقاييس اللغة (146/5).

33) **انظر:** التفسير الوسيط، للطنطاوي (196/12).

- أن الجهة التي يغمرها ضوء الشمس ليست كرة بهذا المفهوم، بل هي نصف دائرة تسطَّح عليها ضوء الشمس، فكيف يُستدل بلفظة (يُكَوِّرُ) على ما كان نصف دائرة، وبالتالي فهذا التفسير غير مطابق لما أرادوا، وغير مطابق للمعنى اللغوي للتكوير أيضًا.
- وأيضًا يقال: إن النور الآتي من الشمس هو ثابت على جهة واحدة على الأرض، وأن الذي يُحدِث تغير الليل والنهار هو دوران الأرض -عندهم-، وبالتالي فإن التكوير لم يكن بسبب دوران الليل والنهار، بل بسبب دوران الأرض، وهذا خلاف لفظ الآية، فإن الله أثبت ما وقع عليه الفعل بأنه الليل والنهار، ولم يثبته لدوران الأرض، فلم يقل: يكور الأرض، بل قال: يكور الليل والنهار.

7. **تفسير الآية من حيث السياق**: فالسياق حديث عن الليل والنهار وطريقةِ مجيئهما وتداخلِهما، وليس حديثًا عن وصف الأرض البتَّة، ومن هنا كان كلام السلف في التفسير دائرًا على وصف ذلكم الامتزاج لظاهرة الليل والنهار مستدلين بآياتٍ هي في نفس السياق: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [لقمان: 29]. ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الأعراف: 54].
8. **تفسير الآية من الظاهر المتبادر للذهن**: الأصل في تفسير الآية أن تُفسَّر بالظاهر المتبادر للذهن، وهو ما يعلم بدلالة المنطوق، وهذا المنطوق من أهم مُضعِفات من فسر الآية على كروية الأرض؛ لأن المنطوق غير مُسعفٍ لهم بحال، ولأنهم أخذوا الدليل من المفهوم عندهم المُستخرَج من الآية، فما استدلوا به من المفهوم لا يُسلَّم لهم؛ لعدم صحته معنًى وسياقًا كما مرَّ، كما أن دلالة المنطوق أقوى من دلالة المفهوم[34].

المسألة الثانية: القول في آية الانشقاق. ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: 3].

حيث قالوا في سياق الاستدلال على كروية الأرض: إن مد الأرض يكون يوم القيامة، وهذا يدل على أنها ليست كذلك في الدنيا [35].

ولمناقشة هذا الاستدلال يقال:

1. إن الله لم يذكر في هذه الآية الحال التي كانت عليها الأرض قبل مدِّها، فتخصيص الحالة بأنها كانت كروية هو تخصيص لا يدل عليه منطوقُ النص ولا مفهومُه، وهذا التخصيص مشكل جدًّا في تفسير النص، إذ كيف يُعلم أن المفهوم المذكور هو مراد الله من الآية، وهو غير واضح الدلالة: لا مخالفةً ولا إلزامًا ولا موافقةً !
2. إن النظريات حول شكل الأرض ليست واحدة؛ لتعدد النظريات فيها كما سيأتي، فلِمَ لا يكون الازم: بيضاويًّا، أو مُسطحًا، أو لا بيضاويًّا ولا مسطحًا؟[36].
3. إن المد المقصود في الآية ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: 3]. هو زوال ما على الأرض من تضاريس، فتكون صعيدًا مستويًا خاليًا من أي ارتفاع يوم القيامة.

يُبين ذلك ويفسُّره القرآن والسنة، أما القرآن فبقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 107]. فالأرض التي في الدنيا فيها تنوع تضاريسي بين الجبال، والسهول، والهضاب، والمنخفضات، لكنها يوم القيامة تمُدّ مدًّا يَرى أولُ الناس آخرَهم، وهذا مُفسَّر بسنة النبي ﷺ -أيضًا- إذ قال: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ، لَيْسَ

34) **ودلالة المنطوق**: هو المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق، **ودلالة المفهوم**: هو المعنى المستفاد من اللفظ لا من حيث النطق به، وله تقاسيم وتفاريع وأنواع. **انظر**: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (66/3).

35) شرح صحيح البخاري، للشيخ ابن عثيمين: https: //www.youtube.com/watch?v=BM7ljdpivjs

36) فهنالك من ذهب إلى أنها كتلة دائرية غير متساوية الأطراف (كُمَّثرية الشكل)، كبعض المدونات الألمانية: http: //astro.u-szeged.hu/szakdolg/vegiandras/felhasznalas/foldalak.html

فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ"(37). ومعنى: "لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ"، أي: ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدي بها الناس في سفرهم وطرقاتهم كالجبال والصخور البارزة (38).

وبقوله ﷺ: **"يجمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ"**[39]، ومعنى: **"وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ"**، أي: يحيط بهم الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض، فليس فيها ما يستتر به أحد عن أحد[40].

4. إن الذي ألجأ أربابَ هذا القول إلى تخصيص المفهوم بكروية الأرض سابقُ النظريات إلى الذهن في خصوص هذا الباب، وهذا سببه الاعتقاد بصحة النظرية الكائن قبل النظر إلى النص، فيُحال النص -عندهم- إلى ما آمن به العقل أولاً وسلّم به تسليمًا لا شك فيه، ولا يصح أن تُجعل نظريةٌ من النظريات حاكمةً وسابقةً على فهم النص، خصوصًا تلك النظريات التي جرى في إثباتها كلامٌ كثير بين العلماء، فأمثال هذه النظريات تقابل بنظريات أُخَر، وكل نظرية تدّعي سقوط أختها.
5. إن الخلاف في شكل الأرض كان قديمًا، وليس القولُ بكرويتها اكتشافًا حديثًا اختص به المتأخرون المعاصرون، بل هو خلاف موجود قبل نزول القرآن، فما بين مؤمن بسطحيتها، وما بين مؤمن بكرويتها، وقد ذهب بعض الحكماء المتأخرين من الفلاسفة والمنجمين إلى أن الأرض كروية الشكل[41].

بل إن بعض أهل العلم استدل ببعض الآثار عن الصحابة بالقول بسطحية الأرض لا بكرويتها، فهذا القُونَوي[42] يقول: **"بل كونها مسطحة راجحة؛ لأنها مختار ابن عباس عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم... وجمع كثير من أهل العلم أعلم باللسان وأدرى بالبيان"**[43]. وهذا النص بلفظة (مُختَار) مُشعر بأن القونوي رآهم اختاروا بين القولين، فأخذوا ظاهر القرآن، وأعرضوا عما ذكره الفلاسفة والمنجمين حيال صفة الأرض، ونصّ عديدٌ من العلماء أن ظاهر الشرع دالٌّ على سطحية الأرض لا كرويتها[44]، والقونوي عندما نقل هذه الآثار عن الصحابة لم يفهم منها أنهم أرادوا كونها مسطحة في عين الناظر لا في حقيقة مجموع شكلها، بل سطحية في حقيقة الخلق.

والنظريات حول شكل الأرض عديدة، ولكل نظرية أرباب مؤمنون محامون عنها، وآخرها النظرية التي نشأت 1432هـ/2012م والتي ترى أن الأرض على شكل حلقة مثقوبة المنتصف، وهذه النظرية تعرف باسم: (Donut Earth Theory)، وأثارها عالم يدعى فاراج (Varaug)[45]، وهي أضعف النظريات لدى العامة، وأقلها رواجًا، ولكنّ لها أتباعًا.

---

37) رواه البخاري في كتاب: الرقاق، وباب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، ورقم (6521)، ومعنى **عفراء**: أن بياضها غير ناصع. ومعنى **قرصة نقي**: خبز (نقي) سالم دقيقه من الغش والنخال. **انظر:** فتح الباري، لابن حجر (375/11)

38) **انظر:** فتح الباري، لابن حجر (375/11).

39) رواه البخاري في كتاب: التفسير، وباب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]. ورقم (4712).

40) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (66/3).

41) **انظر:** مروج الذهب، للمسعودي (ت: 283) (69/1)، ونزهة المشتاق، للإدريسي (7/1)، وذكر الأخير أنه أخذ وصف الأرض من بطليموس (ت: 170بعد الميلاد) عالم الفلك اليوناني الذي يرى كروية الأرض.

42) إسماعيل بن محمد بن مصطفى، مفسر، أصولي، منطقي، من فقهاء الحنفية، مولده بقونية ووفاته بدمشق، ذاع صيته وفاق أقرانه، وتولى مناصب المشيخة، من كتبه حاشيته الشهيرة على تفسير البيضاوي، توفي: 1195هـ. **و انظر:** سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد الحسيني (258/1)، والأعلام، للزركلي (325/1).

43) القونوي على حاشية البيضاوي (382/2)، عن ابن عباس وابن عمر -رضي الله عنهما-في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 3]. قالا: "بسطها". **انظر:** تفسير ابن جرير (24/210،208)، وكذلك هو القول عن قتادة والسدي وسفيان، قالوا: "بسطها".

44) نص عديد من العلماء أن القول بسطحية الأرض هو ظاهر الشريعة والقرآن، قال ابن حجر في الفتح (537/2) ناقلاً قول ابن بزيزة في رده على ابن العربي: **"كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم أنها لا تصادم الشريعة مع أنها مبنية على أن العالم كروي الشكل وظاهر الشرع يعطي خلاف ذلك"**، وكالقحطاني في نونيته (ص: 30)، وكابن عطية في المحرر (475/5)، ولدى تفسير الجلالين (ص: 805)، وانظر الحاشية الثانية ترتيبًا بعد هذه الحاشية وفيه نقل عن الماوردي، والقرطبي، وابن حيان وغيرهم في النص على عدم كرويتها.

45) حيث أُبين بالتساؤلات والإجابة عنها: https: //www.theflatearthsociety.org/forum/index.php?topic=54383.0

وإن كان أكثرَ النظريات انتشارًا نموذجُ الأرض الكروية، للدعم الذي تحظى به من وكالة الفضاء ناسا (NASA)، ولاعتمادها في المقررات الدراسية العالمية منذ المراحل المبكرة، حتى غدت هذه النظرية في عقول الناس أشبه بالحقيقة، إلا أنه لا ينبغي أن تكون هي الحق الأبلج، وما سواه باطل لجلج، فلا إجماعَ شرعيًّا -فيما يظهر- ولا عقليًّا في هذه المسألة، كما أن هنالك من نقل الإجماع على سطحيتها[46]، بل هنالك من صرَّح بنقض قول من نقل الإجماع على كرويتها كابن حزم وغيره، قال المباركفوري[47] في تحفة الأحوذي: "إن أراد بقوله: "إن الأرض كروية اتفاقًا" أن جميع أئمة الدين من السلف والخلف متفقون على كروية الأرض وقائلون بها فهذا باطل بلا مرية، وإن أراد به اتفاق أهل الفلسفة وأهل الهيئة فهذا مما لا يلتفت إليه"[48].

---

46) إن نموذج الأرض الكروية ليست محل إجماع بين العلماء فيما يظهر، لا كما حكاه ابن حزم (ت: 456) في كتابه الفِصَل (78/2)، وكذا حكاه شيخ الإسلام نقلًا عن ابن المنادي الحنبلي (ت: 336) في مجموع الفتاوى (195/25)؛ فهناك من رأى أن الإجماع على خلاف ذلك، كما قال البغدادي (ت: 429) في الفَرق بين الفِرَق: "**وأجمعوا أنها ليست بكُرِيَّة**"، وممن خالف أيضًا ممن وقفت عليهم غيرَ من ذُكر:

أ. **القحطاني** (ت: 378) في نونيته (ص: 30)، حيث قال:

- **كـذب المهنـدس والمنجـم مثلُه فهمـا لعلم الله مدعيـانِ**
- **الأرض عنـد كليهمـا كروية وهمـا بهذا القول مقترنـانِ**
- **والأرض عند أولي النهى لسَطيحةٌ بدليل صدقٍ واضحِ القـرآنِ**

ب. عبد القاهر البغدادي (ت: 429) في أصول الدين (ص: 124)، وقال: "وعلى أنه بسَط الأرض؛ ولذلك سماها بساطًا، خلاف قول من زعم من الفلاسفة والمنجمين أن الأرض كُرِيّة غير مبسوطة".

ج. الماوردي (ت: 450) في تفسيره النكت والعيون (92/3)، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: 3]. أي: بسطها للاستقرار عليها، ردًّا على من زعم أنها مستديرة كالكرة".

د. ابن عطية في المحرر الوجيز (ت: 542)، وقال تحت قوله تعالى: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 20]. (475/5): "وظاهر هذه الآية أن الأرض سطح لا كرة، وهو الذي عليه أهل العلم، والقول بكُرِيّتها وإن كان لا ينقص ركنًا من أركان الشرع، فهو قول لا يثبته علماء الشرع".

هـ. القرطبي (ت: 671) في تفسيره (280/9)، تحت قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: 3]. "في هذه الآية رد على من زعم أن الأرض كالكرة".

و. الخازن (ت: 741)، في لباب التأويل (4/3) تحت قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: 3]. "أخبر أنه مد الأرض، وأنه دحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطيح، والله تعالى أصدق قيلًا وأبين دليلًا من أصحاب الهيئة".

ز. أبو حيان (ت: 745)، في تفسير البحر المحيط (284/10) تحت قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19]. وقال: "وظاهره أن الأرض ليست كروية بل هي مبسوطة".

ح. عبد الله اليافعي (ت: 768) في كتابه مرهم العلل (ص: 39)، وذكر رده على ذلك بعشرة أدلة نقلية وعقلية.

ط. تفسير الجلالين للمحلي (ت: 864) والسيوطي (ت: 911)، وفيه (ص: 805) تحت قوله: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 20]. "ظاهر في أن الأرض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة".

ي. الشربيني (ت: 977)، في تفسيره السراج المنير (145/2) تحت قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: 3]. "فالله تعالى قد أخبر أنه مدّ الأرض ودحاها وبسطها، وكل ذلك يدل على التسطيح والله تعالى أصدق قيلاً وأبين دليلاً من أصحاب الهيئة".

ك. السيوطي (ت: 911) في الإكليل (ص: 244) تحت قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [ق: 7]. "قال الكرماني: فيه دليل على أن الأرض مبسوطة وليست على شكل الكرة"، وفي موطن آخر تحت قوله﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 20]. "فيه رد لقول أهل الهيئة: إن الأرض كرة لا سطح".

ل. القونوي (ت: 1195) على حاشية البيضاوي (382/2) وقال ردًّا على البيضاوي قوله بكروية الأرض: "بل كونها مسطحة راجحة".

م. الشوكاني (ت: 1250) في فتح القدير (151/3)، تحت قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]. "وفيه رد على من زعم أنها كالكرة".

ن. محمد القِنَّوجي (ت: 1307) في فتح البيان (175/7) تحت قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]. وقال: "وفيه رد على من زعم أنها كالكرة".

47) أبو العلاء عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ولد وعاش بالهند، كان متضلعًا من علوم الحديث، متميزًا بمعرفة أنواعه وعلله، ألف (تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي) وقد وقع هذا الكتاب من علماء هذا الشأن موقعًا كبيرًا. توفي عام: 1353هـ. **انظر:** نزهة الخواطر، لعبد الحي الحسني (1272/7).

48) (424/1).

والمقصود من ذكر كل ذلك:

لا بيانًا لما عليه الحال من شكل الأرض، ولا اختيارَ أحد القولين دون الآخر، وإنما المقصود بيان ما عليه واقع المسألة قديمًا وحديثًا من الخلاف، والذي يجعل المفسر في هذه المسألة يتروى كثيرًا قبل أن يحيل إلى أحد الأقوال آياتٍ من القرآن.

وحاصل القول: إن تفسير القرآن بالنظريات التي لا تصل حد اليقين القطعي محرَّم في التفسير[49]، ثم إذا كانت نظرية قطعية فلا يجوز الجزم بها على أنها مرادٌ من مرادات الله، بل تدخل في الآية على سبيل الاحتمال لا القطع، وهنالك من رأى عدم تفسير الآيات بالنظريات مطلقًا، حتى لو كانت واقعًا؛ لأن القرآن كتاب هداية وعبادة وأخلاق[50].

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "ولهذا أنا أحذر غاية التحذير من التسرع في تفسير القرآن بهذه الأمور العلمية ولندع هذا الأمر للواقع، إذا ثبت في الواقع فلا حاجة إلى أن نقول القرآن قد أثبته، فالقرآن نزل للعبادة والأخلاق"[51].

ثم ضرب لذلك مثلاً فقال: "قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾ [الرحمن: 33]. لما حصل صعود الناس إلى القمر ذهب بعض الناس ليفسر هذه الآية ونزّلها على ما حدث وقال: إن المراد بالسلطان العلم؛ وهذا خطأ، ولا يجوز أن يفسر القرآن به وذلك لأنك إذا فسرت القرآن بمعنًى فمقتضى ذلك أنك شهدت بأن الله أراده وهذه شهادة عظيمة ستسأل عنها"[52].

المسألة الثالثة: القول في آية النازعات. ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 30].

يرى البعض أن الدحو بمعنى الكرة، فهم يرون أن الدحو هو بيض النعام، والآية مفيدة لمعنى تكوير الأرض[53].

ولمناقشة هذا الاستدلال يقال: إن (الدحو) بمعنى بيض النعام تَقَوّلٌ على اللغة العربية، وجناية على معانيها، كما هو بدعة في التفسير، فالدحو عند أصحاب المعاني والمسندين لآثار السلف والمفسرين: البسط[54]، ورأى بعضهم أن ما بعدها يفسرها ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**﴾ [النازعات: 31][55]، وهو من لوازم المعنى الأول، قال في مقاييس اللغة: "دحا الله الأرضَ يدحوها دحوًا، إذا بسطها. ويقال دحا المطر الحصى عن وجه الأرض. وهذا لأنه إذا كان كذا فقد مهد

---

49) قال الشيخ الدكتور صالح الفوزان في الخطب المنبرية (69/4): "**لا يجوز تفسير القرآن بمثل هذه النظريات والأفكار؛ لأنها تتغير وتتناقض ويكذب بعضها بعضًا والقرآن حق ومعانيه حق لا تناقض فيه ولا تغير في معانيه مع مرور الزمن، أما أفكار البشر ومعلوماتهم فهي قابلة للخطأ والصواب، وخطؤها أكثر من صوابها، وكم من نظرية مسلمة اليوم تحدث نظرية تكذبها غدًا، فلا يجوز أن تربط القرآن بنظريات البشر وعلومهم الظنية والوهمية المتضاربة المتناقضة. وتفسير القرآن الكريم له قواعد معروفة لدى علماء الشريعة لا يجوز تجاوزها وتفسير القرآن بغير مقتضاها**".

50) وسبق الحديث تفصيلاً عن الضوابط لتعاطي مثل هذه المسائل والعلوم في المطلب الثاني من المبحث الأول.

51) كتاب العلم (ص: 111). وهنا يقرر الشيخ عدم تفسير الآيات بأي نظرية، حتى وإن كانت حقيقة وواقعًا، وهذا يخالف فتواه في تفسير ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: 3]. فلعل الشيخ له فتويان فيها، ولم يتضح لي أيها المتقدم من المتأخر.

52) المرجع السابق (ص: 112).

53) **انظر:** معجم اللغة العربية المعاصرة (726/1)، والدكتور عبد الله بن محمد العمري أستاذ الجيوفيزياء: https://www.youtube.com/watch?v=GCw008molDg

54) **انظر:** مجاز القرآن، لأبي عبيدة (285/2)، وغريب القرآن، لابن قتيبة (ص: 438)، وتفسير ابن جرير عن قتادة، والسدي، وسفيان (210/24)، وتفسير البغوي (208/5)، وتفسير الزمخشري (697/4)، وتفسير ابن عطية (434/5).

55) **انظر:** تفسير ابن جرير عن ابن زيد وقال هي بمعنى: الحرث والشق، واستدل بالآية بعدها من قوله تبارك وتعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: 31]. (210/24)، قال القرطبي (205/19): "**وقيل: دحاها؛ حرثها وشقها. قاله ابن زيد. وقيل: دحاها؛ مهدها للأقوات. والمعنى متقارب**"، واقتصر على تفسير القرآن بالقرآن ابن كثير ولم يذكر غيره (316/8).

الأرض... ومن الباب أُدْحِيُّ النعامِ: الموضع الذي يُفَرِّخ فيه، أُفْعُول من دحوت: لأنه يدحوه برجله، ثم يبيض فيه. وليس للنعامة عش"(56).

وأصل الدحو عائد إلى الإزالة والتمهيد، وضربوا على ذلك أمثلة: الصبي يدحو بالكرة. أي: يقذفها على وجه الأرض، وأدحى النعامُ موضعَه الذي يكون فيه. أي: بسطه وأزال ما فيه من حصى، حتى يتمهد له[57].

ولعل هذا مكمن خطأ من جعل (الدحو) بمعنى بيض النعام، لما رأى من أمثلة ذلك: النعام يدحو موضعه الذي يبيض فيه لبيضه، أخذوا على وجه العجلة والسرعة أقرب لفظة وافق الاعتقاد السابق، أو ما يتهيأ لهم أنه معنًى مراد يوافق النظرية المنشودة، بينما أخطأوا النجعة، وأبانوا عن الصواب، وهذا من ثمار كلام غير المتخصص في الفن، وجنايته على إيضاح المعنى، ولا يحتاج الأمر إلى مزيد بحث واستجلاء، فكلام العلماء أبين من وضح النهار، قال القرطبي: "ويقال لعش النعامة أُدْحِيٌّ؛ لأنه مبسوط على وجه الأرض"[58]، فهل يفهم من وضوح هذا النص أن الدحو بمعنى بيضة النعام؟!

وهنا لا بُدّ أن يراعي المتكلم تعظيم القرآن، ويخاف الله في أن يتسرع بلسانه فيكون كمن قال ما ليس له به علم، فقد نهى عن ذلك في كتابه فقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]. ومن هنا حذر السلف من تفسير القرآن دون معرفة كلام العرب بعبارة غاية في النكال، يقول مالك بن أنس: "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً"[59]، ويرون أن الكلام في كتاب الله بغير معرفة سنن العرب وفهومها من الإثم المحرم، قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب"[60].

بل كانوا يتناءون عن تفسيره، ويحتاطون لأنفسهم قبل احتياطهم للسائلين، قال إبراهيم النخعي: "**كانوا يكرهون أن يتكلموا في القرآن**"[61].

فلا بد من النظر في ضبط اللسان العربي ومعرفة معاني القوم ولغتهم، فالصحابة حثوا على تعلمها، ومعرفة مفرداتها، خصوصًا مفردات القرآن، قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: "**أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه**"[62].

والمراد بالإعراب هنا ما يقابل اللحن، وهو: معرفة معاني ألفاظ القرآن، وليس المراد به المعنى الحادث عند النحاة[63]، فاللغة العربية آلة مهمة للوصول إلى فهم الدين؛ لأن الأحكام الشرعية لا تؤخذ إلا من نص عربي: كتاب أو سنة، فلا غرو بعد ذلك أن يكون تعلمها من الديانة، وأن يتكلم العلماء بعد ذلك في حكم تعلمها.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "**اللغةُ العربيةُ من الدين، ومعرفتُها فرضٌ واجبٌ؛ فإنّ فهمَ الكتاب والسنة فرضٌ، ولا يُفهمُ إلا بفهم اللغةِ العربية، وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ**"[64].

ويقول أيضًا رحمه الله: "**ومعلومٌ أن تعلُّمَ العربية وتعليمَها فرضٌ على الكفاية**"[65].

---

56) مقاييس اللغة (33/2)، وكذلك قال في تهذيب اللغة (123/5): "**والدحو البسط**".

57) **انظر:** تفسير الرازي (46/31).

58) تفسير القرطبي (205/19).

59) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (546/3)، باب: تعظيم القرآن، فصل في ترك التفسير بالظن وهو بلفظ: "**ألا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك إلا جعلته نكالاً**". واللفظ أعلاه عند البرهان، للزركشي (292/1).

60) البرهان، للزركشي (292/1).

61) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (546/3)، باب: تعظيم القرآن، فصل في ترك التفسير بالظن.

62) أخرجه الحاكم في المستدرك (477/2)، في كتاب التفسير سورة السجدة، ولم يصحح الذهبي رفعه، بل قال: "**أُجمع على ضعفه**"، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (546/3)، باب: تعظيم القرآن، فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب.

63) **انظر:** الإتقان (3/2).

64) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (527/1).

65) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية (252/32).

وحاصل القول: أن الدحو في أصله بمعنى الإزالة والتمهيد، ومنه البسط، وليس من معانيه التكوير، وأنّ من قال ذلك أساء الفهم من حيث لا يشعر، ولعله وقع في عجلته، وما استوثق في قراءته.

المسألة الرابعة: القول في آية. ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: 40].

قالوا: لا يسبق النهار الليل ولا يسبق الليل النهار، ولكنهما كليهما موجودان معًا وفي آن واحد، ومن المعلوم أن أجزاء الأرض تتفاوت فبينما تكون بقاع من الأرض بضياء الشمس، تسكن بقاع أخرى من الأرض بعد أن أرقدها الليل بظلامه، وذلك كله لا يقع بالتعاقب ولكنه واقع في نفس الآن، مما يدل على أن الأرض كروية[66].

ولمناقشة هذا الاستدلال يقال:

إن هذا التصور جاء مبنيًّا على التصور السابق للآية، فمن اعتقد بكروية الأرض جعل من لوازم وجود الليل والنهار في آنٍ واحد أن الأرض مكورة، والاستدلال بهذه الآية على وفق هذا اللازم ليس بلازم، ولا يجوز أن يُجزم به على أنه مراد الله؛ لأن ما قيل إنما هو من دلالة المفهوم لا المنطوق، وأفهام الناس تختلف بناء على مؤثراتٍ عليها سابقةٍ أو لاحقة، ومن يرى أن الأرض مسطحة يستدلون بهذه الآية على سطحية الأرض كذلك؛ لأنهم يزعمون أن الشمس والقمر يدوران على أرض مسطحة مستديرة، ومع تباعد أطراف الأرض شرقًا وغربًا ينتج عن ذلك الليل والنهار.

والحق أن لا يتجاوز الإنسان بالقطع والجزم تفسيرَ سلف الأمة لهذه الآية، وأن المراد منها: لا يدرك هذا ضوءَ هذا ولا هذا ضوء هذا، وإذا جاء سلطان هذا، ذهب سلطان هذا، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا [67]. قال ابن كثير: "والمعنى في هذا: أنه لا فترة بين الليل والنهار، بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخٍ؛ لأنهما مسخران دائبين يتطالبان طلبًا حثيثًا"[68].

المسألة الخامسة: القول في آية التكوير. ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1].

استدل بعضهم على تكوير الأرض بتكوير الشمس[69]؛ ويُفهم من إيرادهم لهذه الآية أن المثيلين لا يفترقان في التكوين، فإذا كانت الشمس كروية فالأرض كذلك؛ ذلك أنهم في نفس النظام الشمسي، وفي إطار بقية الكواكب.

ولمناقشة هذا الاستدلال يقال:

1. إن هذا الاستدلال لا يمت إلى التفسير بصلة؛ لأن الآية خبرٌ عن حال الشمس يوم القيامة، وأنها ستَتَبدَّل من هيئة إلى هيئة أخرى، وبهذا الفهم سيكون المراد من الآية دليلًا مقلوبًا عليهم لا لهم، فلو قيل -تنزلًا-: إن (التكوير) بالمعنى الذي يريدون من كون الشمس ثلاثية الأبعاد، فالآية تتحدث أنها ستكون كذلك يوم القيامة، فهو دليل على بطلان كرويتها في الدنيا! وهذا لو سُلِّم لهم بالمعنى الذي يريدون.
2. إن استدلالهم قائم على الفهم البعيد لمعنى (التكوير)، وقد بيَّن البحث سابقًا معنى هذه اللفظة، وأنه لا علاقة لها بالمعنى الذي يريدونه، وإنما هو عائد إلى الجمع والدَّور، كما عليه أهل اللغة، وكما هو تفسير القرآن، والسلف [70]،

---

66) المعجزة الخالدة، لعلي الصلابي (ص: 162).

67) **انظر:** تفسير ابن جرير (250/20)، ونقل في ذلك آثارًا عن السلف: ابن عباس، ومجاهد، وأبي صالح، والضحاك، وقتادة.

68) تفسير ابن كثير (579/6)، وقوله -رحمه الله- بناء على الآثار الواردة عند ابن جرير.

69) **انظر:** موقع فصلت للإعجاز العلمي في القرآن الكريم: https: //fussilat.org/2017/06/29/%D9%

70) **انظر:** المسألة الأولى، من المطلب الأول، من المبحث الأول.

ومعنى (**كُوِّرَتْ**) في هذه الآية أي: جُمعَت ولُفَّ بعضها على بعض، ولازم هذا المعنى ذهابها وانطفاء نورها، وعلى هذا قول السلف [71].

المطلب الثاني: نظرية الانفجار العظيم.

تزعم نظرية الانفجار العظيم (**Big Bang**) أن الكون كان ذرة صغيرة شديدة الكثافة تضخمت خلال 13 مليار سنة لتصبح هذا الكون الذي نراه اليوم، واستدل بعضهم لهذا بقول تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ [الأنبياء: 30]. فالرتق عندهم: هو الذرة، والفتق: هو الانفجار[72].

ولمناقشة هذا الاستدلال يقال:

1. إن هذه النظرية في أساساها تحكي بداية خلق السموات والأرض، وأن الخلق جاء صدفة من انفجار الذرة، وهذه هي نظرة الملحد للكون، وأن كل شيء جاء من لا شيء، وهذا مصادم للحقائق القرآنية من وجهين عظيمين هما أصل في التوحيد:
   أ. أن الله قال في كتابه: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35]. فالآية تقرر أن لا شيء مخلوق من غير شيء، بل الواجد هو الله سبحانه وتعالى، وكل شيء في الوجود فالله موجده وخالقه من العدم.
   ب. أن القرآن أخبر عن نشأة السموات والأرض بما يتقاطع من كل وجه مع نظرية الانفجار العظيم، إذ قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9)وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ(11) ﴾ [فصلت: 9 – 11]. فالله خلق السموات والأرض في ستة أيام، وقدر في هذه الأيام مصالح الخلق عليهما، ولو شاء لخلقها في لحظة، لكن فعله -تعالى- نابع من حِكَمِه العظيمة.
2. إن النظريات التي لا تصل لحد الحقيقة لا يجوز أن تُنزَّل عليها آيات الكتاب الكريم -كما مرَّ-[73]، وكون نظرية الانفجار العظيم (Big Bang) هي مجرد نظرية لا تصل إلى حد الحقيقة العلمية هو باعتراف المستدل بالآية على وجودها، وهذا الاعتراف ومن ثم تفسير الآية بها مجازفة بالتفسير إلى حدٍّ بعيد غير مقبول، وفيه تعريض للكتاب العظيم إلى التشكيك والطعن؛ كون النظريات مجردة عن التحقيق والتجريب الموصل للواقع المقطوع، حيث يقول المستدل: "هذه النظرية (نظرية الانفجار الكوني العظيم) التي لا يستطيع العلم التجريبي أن يصل بها إلى الحقيقة تبقى عند حد النظرية، لكن ورود إشارة لها في كتاب الله قبل ألف وأربعمئة سنة يعطي هذا السبق للقرآن الكريم"[74]، وهذا شأن غريب جدًّا، أن يقطع المستدل بعدم القدرة على إثبات النظرية، وفي الوقت نفسه يستدل لهذا الخيال بآية عظيمة من كتاب الله!

---

71) **انظر:** تفسير ابن جرير (238/24)، وقال: "**والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفها، وكذلك قوله:** ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ **إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها**".

72) **انظر:** من آيات الإعجاز العلمي، للزغلول النجار(42/1).

73) **انظر:** المطلب الثالث من المبحث الأول: ضوابط في التفسير بالعلوم الحديثة.

74) من آيات الإعجاز العلمي، للزغلول النجار (42/1).

إن معنى الآية عند السلف هو أن السموات والأرض كانتا جميعًا ففُتقتا، والرتق في اللغة: السَّد، والفتق: الشق(75)؛ فقيل: شقها بالهواء. وقيل: جعلهما سبعًا سبعًا سمواتٍ وأرضين. وقيل: فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات(76).

3. وذهب ابن كثير أن جميع الأقوال الثلاثة هي في احتمال الآية، وداخلة فيها؛ لعدم التعارض بينهما عنده -فيما يظهر من اختياره-(77). ورجح الطبري(78) وابن عطية(79) الأخير. أي: فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات.

ولعله القول الأرجح والأصوب، لعدة أوجه:

أ. لمناسبة السياق حيث قال بعدها: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ [الأنبياء: 30]. لأن هذا التعقيب دليل على أن ما وراءه أحد أسبابه.

ب. كما أن هذا القول يشهد له قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ**﴾ [الطارق: 11 – 12]. والرجع: المطر، والصدع: النبات(80).

ج. ولأن هذا التفسير يحصل به الاعتبار والاتعاظ لكل ذي عينين، بخلاف التفسيرين الأولين، فقد كان قبل خلق الإنسان، أما إنزال المطر وإنبات الزرع فهما آيات اسْتَدَل بهما الخالق على الخلق إلزامًا لهم بالحجة وإظهارًا للاعتبار والاتعاظ(81)؛ لأن الله قال: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، فالاستفهام إنكاري توبيخي(82)، والرؤية هنا رؤية بصرية لا علمية(83)، والرؤية البصرية لا يدخل فيها قول من قال: فتق السماء بالهواء، أو فتقهما بالسبع عددًا؛ لأن هذا ما لم يشاهده أحدٌ من الناس يوم حدوثه، والله يقول: ﴿**مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [الكهف: 51]. فلا يتوجه الإنكار في أمر لم يستطيعوا إليه سبيلاً.

كما أن تفسير الآية بالانفجار الكوني غير داخل في معنى الرؤية البصرية، كيف والأمر لا يعدو أن يكون من النظريات التي ينبغي أن تطرح، كونها بعيدة عن الأصول والقواعد في التفسير، فكذلك فعل الآلوسي في هذه الآية، فقد نقل عن بعضهم قوله في تفسيرها: " **أن الرتق: انطباق منطقتي الحركتين الأولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة، والفتق: افتراقهما المقتضي لإمكان العمارة وتمييز الفصول**"(84)، ولما كان هذا التفسير لا يمت إلى المراد من الآية بصلة، قال الآلوسي بعدها:"**لا يكاد يصح على الأصول الإسلامية التي أصلها السلف الصالح كما لا يخفى**"(85).

وحاصل القول: إن هذه النظرية تهافت عند عرضها على القرآن، وتسقط سقوطًا مدويًّا لدى الناظرين، إذ لا شيء في الوجود يخلق بالصدفة، أو بانفجار لا يعلم له سبب، إذ لو قيل: إن مكانًا خاويًا في الصحراء انفجر فخرجت منه قصائد وكتب ومؤلفات... لكان تصديق ذلك ضربًا من الجنون وضياع العقول، "**وهل يكون في إمكان الصدمة أن تضع**

---

75) (75) **انظر:** مقاييس اللغة (471/4)، وتفسير البغوي (287/3).

76) (76) **انظر:** تفسير ابن جرير (431/18).

77) انظر: تفسير ابن كثير (339/5).

78) انظر: ابن جرير (433/18).

79) انظر: المحرر الوجيز (80/4).

80) انظر: تفسير ابن جرير (433/18)، وابن عطية (80/4).

81) انظر: تفسير القرطبي (484/11).

82) نص على كونه استفهامًا إنكاريًّا: تفسير أبي حيان (424/7)، وأبي السعود (64/6)، وابن عاشور (53/17).

83) فعلى القول بأن الفتق بالهواء، أو بشقهما سبعًا سبعًا؛ فالرؤيا علمية، وعلى القول بأن الفتق بالمطر والنبات؛ فالرؤيا بصرية، وجمع الأقوال -بحيث تكون كلها مراد الآية- يتعارض مع نوع الرؤية، فهي إما أن تكون علمية أو بصرية، قال ابن جزي (21/2) بعد أن ذكر القولين الأولين: "**والرؤية في قوله:** ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾ على هذا رؤية قلب، وقيل: فتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات، فالرؤية على هذا رؤية عين". والذي جعل الرؤية البصرية هي الراجحة -والعلم عند الله- كون الآية في الإنكار على المشركين تركَ النظرِ والاعتبارِ في الشيء المقدور مشاهدةً وحسًا وهو المطر والنبات، وكما هي عادة القرآن في إقامة الدلائل الحسية على إثبات وحدانيته وملكه في المشاهدات والمحسوسات، حتى يحصل كمال الاعتبار وإقامة الحجة.

84) انظر: تفسير الآلوسي (35/9).

85) انظر: المرجع السابق (35/9).

الأرض والسموات والشمس والقمروالنجوم على هذا الوضع العجيب؟ وأن تنسقها هذا التنسيق المحكم الذي لا يقدر عليه إلا الله الذي يقول للشيء كن فيكون؟!"[86].

المطلب الثالث: نظرية دوران الأرض.

استدل البعض على نظرية دوران الأرض بعدة آيات، منها:

المسألة الأولى: القول في آية الأنبياء.

﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَوَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [الأنبياء: 33].

قالوا: إن الليل والنهار هو كناية عن الأرض، وكلمة ﴿**كُلٌّ**﴾ تعم كل المذكورات في الآية، وختم الآية بالإشارة إلى سباحة الجميع[87].

الجواب على هذا الاستدلال من عدة أوجه:

1. أن كون الليل والنهار كنايةٌ عن الأرض كلام لا يشفع له اللفظ، فالله لم يذكر الأرض، خصوصًا مع ذكر نظائرها في السياق ذاته، وهما الشمس والقمر، بل النهار هو ضوء الشمس، وهو تابع لها يسير بسيرها، وكذلك الليل تابع للقمر.
2. أن الأرض ذُكِرت قبل ذلك في الآيات التي قبلها، فقال تعالى: ﴿**وجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [الأنبياء: 31]. كما أن ذكرها منفردة عن الآية التي فيها ذكر اليل والنهار ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ يدل على تميز الأرض بخصائص تختلف عن المذكورات، ومن هنا نصت الآية التي وصفت الأرض بتثبيتها بالرواسي حتى لا تميد، ولما ذكر غيرها عبر في وصفها بقوله: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾.
3. أن ظاهر القرآن يدل على ثبوت الأرض، وأن الحركة والانتقال منسوب لغيرها، ولا يُترك الظاهر الواضح إلى غيره إلا بدليل شارح صريح، ومن هذه الآيات قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: 41]. وهذه الآية كقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: 25]. ومعنى تقوم: أي تقف، يقال للماشي: قف لي، أي: قف مكانك حتى آتيك، وكذلك: قم لي، بمعنى قف لي(88)، وهي كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: 20، ومن الأدلة على ثباتها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: 31، قال الشوكاني: "الميد: التحرك والدوران، أي: لئلا تتحرك وتدور بهم"(89). ومن الأدلة على ثباتها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64، قال ابن كثير: "قارة ساكنة ثابتة، لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم، فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل جعلها من فضله ورحمته مهادًا بساطًا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك"(90)، ويفهم من تنصيص العلماء على ثباتها وقرارها مع استحضار أن القول بدورانها قول متقدم -كما سيأتي- أنهم تركوا ذلكم القول ولم يعرجوا عليه، بل اكتفوا بظواهر النصوص... والأدلة كثيرة من الكتاب والسنة على هذه المسألة وليس الغرض الإتيان بما يدل على ذلك، بل بيان موقف العلماء من نصوص الوحيين، وكيف أخذوا منها بظواهرها، مع تركهم لقول الفلاسفة الأوائل.

---

86) الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، للشيخ حمود التويجري (ص: 168).

87) (87) السَّبْحُ: المرّ السّريع في الماء وفي الهواء، واستعير لمرّ النجوم في الفلك. انظر: المفردات، للراغب (ص: 392).

88) (88) انظر: لسان العرب (497/12).

89) (89) تفسير الشوكاني (322/8).

90) (90) تفسير ابن كثير (203/6).

4. أن ثبات الأرض ونفي دورانها هو ما فهمه الجلة من العلماء من خلال ظواهر نصوص الآي، "وأهل الهيئة القديمة يقولون بهذا القول، وهو الحق الذي تدل عليه الآيات والأحاديث الصحيحة وأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم"(91)، وقد كان كعب الأحبار يقول: إن السماء تدور على نُصُب مثل نُصُب الرَّحى. فقال حذيفة بن اليمان: كذب كعب؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: 41]. (92)، قال الرازي: "الأرض غير متحركة لا بالاستدارة ولا بالاستقامة فهي ساكنة"(93)؛ لأنها لو كانت متحركة بالاستقامة لم تكن فراشًا، ولو كانت متحركة بالاستدارة لم يكمل الانتفاع بها. كما أن متأخري الفلاسفة على هذا الرأي، بأن الأرض هي المركز الثابت وأن الشمس والقمر وسائر الكواكب تدور على الأرض، قال عبد القاهر البغدادي ناقلًا الإجماع: "وأجمعوا على وقوف الأرض وسكونها، وأن حركتها إنما تكون بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من الدهرية أن الأرض تهوي أبدًا ولو كانت كذلك لوجب ألا يُلحق الحجرُ الذي نلقيه من أيدينا أبدًا، لأن الخفيف لا يلحق ما هو أثقل منه في انحداره"(94)، وقال الشيخ الدويش: "ولو كانت الأرض تجري وتدور على الشمس كما زعمه أهل الهيئة الجديدة لكانت الشمس هي المركز والمستقر للأثقال، وهذا تكذيب للقرآن"(95)، وهو رأي ابن باز الذي تمسك بظاهر القرآن(96).

وهو قول الجلة من المفسرين ولم يذكروا غيره(97)، قال القرطبي: "والذي عليه المسلمون وأهل الكتاب القول بوقوف الأرض وسكونها ومدها، وأن حركتها إنما تكون في العادة بزلزلة تصيبها"(98).

المسألة الثانية: القول في آية النمل. ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: 88].

قالوا: إن مرور الجبال كمرّ السحاب هو كناية عن دوران الأرض حول محورها، وعن جريها وسبحها في مداراتها وذلك أن الجبال جزء من الأرض، فمرور الجبال كالسحاب يلزم منه دوران الأرض[99].

ولمناقشة هذا الاستدلال يقال:

1) إن الاستدلال عليل، كونه منزوع من السياق، لم يراع سوابق الآية ولا لواحقها، والتفسير بالسياق من أهم أولويات المفسر إذ به يتضح المعنى، وتُسْتَبعد المعاني المبتورة، كمن يأخذ بقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4، ويستدل بها على ذم المصلين مطلقًا، إن هذا النظر بالعين الواحدة لهو من أبرز ما عِيب المفسر، وأكثر ما يورده الناظر من دخيلٍ على المعنى المراد بالآية.

وإن الحديث عن الجبال في الآية هو حديث عن وصف كائن يوم القيامة، ولو أعمل المتأمل أدنى نظر في قراءة الصورة الكاملة التي يجليها هذا المقطع لذهبت عنه الغاية، وانقطعت عنه عجلة الاستدلال، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ

---

91) (91) الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، للشيخ حمود التويجري (ص: 8).

92) عزاه السيوطي في الدر المنثور (35/7)، إلى عبد بن حميد، ورواه ابن جرير في تفسيره (481/20) عن ابن مسعود بلفظ مقارب، وقال ابن كثير (558/6) عن رواية ابن مسعود: "وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود".

93) في تفسيره (85/1).

94) الفَرق بين الفِرَق (ص: 318)، كما قال في كتابه أصول الدين (ص: 60) مبينًا اعتماد المتقدمين على هذا القول: "اختلفوا في هذه المسألة -أي المسلمون مع غيرهم-، فقال المسلمون وأهل الكتاب بوقوف الأرض وسكونها وإن حركتها إنما تكون في العادة بزلزلة تصيبها، وبه قال جماعة من الفلاسفة، منهم: أفلاطون، وأرسطاطاليس، وبطليموس، وإقليدس".

95) المورد الزلال، للشيخ: عبد الله بن محمد الدويش (ص: 264).

96) انظر: فتاوى ابن باز (228/9).

97) انظر على سبيل المثال: ابن جرير (484/19)، وتفسير القرطبي (222/13)، وابن كثير (203/6).

98) تفسير القرطبي (280/9).

99) مقالة لعلي الصلابي: https: //www.aljazeera.net/blogs/2019/1/10/

مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 87 – 88، قال البغوي في هذه الآية: "سير الجبال لا يُرى يوم القيامة لِعظَمِها، كما أن سير السحاب لا يُرى لِعِظَمه وهو سائر"[100].

كما فُسّرت هذه الآية بقوله تعالى عن أهوال الحشر: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: 20][101]، وبقوله تعالى في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: 105]. وبقوله تعالى عن صورة من صور تغير الأرض يوم القيامة: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور: 10] [102]، ونسف الجبال أو تسييرها هي حالة من أحوال وأطوار الجبال يوم القيامة.

أما لاحق الآية فهو الحديث عن الثمرة والعاقبة التي تعقب هذا اليوم، فلما ذكر في سورة النمل النفخ في الصور، وذكر شيئًا من أهوال ذلك اليوم ذكر عاقبة الفريقين فقال: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89)وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: 89 – 90].

إلى هنا غدَا الأمر بينًا بمعرفة السياق باتضاح الصورة الكاملة للمشهد، وهذا مما يؤكد ضرورة النظر في السياق السابق واللاحق فهو الذي يحمل إلى المعنى المراد، أما التقطيع والتبتير فهو ينافي طريقة أهل العلم في التفسير، ويبعد المرء عن إصابة المعنى المراد.

2) لو قيل -تنزلًا- بأن الآية ليست في سياقها الوارد، وأنها لا تتكلم عن أهوال القيامة، فإن تشبيه سرعة دوران الأرض بسرعة السحاب غير مستقيم بحال؛ لوجهين:

أ. أن البلاغة في التشبيه أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى وأشهرَ منه في المشبه[103]، بينما هو في الفهم المذكور في الآية كان المشبه به أضعف، فالمشبه به وهو السحاب أبطأ من سرعة الجبال -والتي هي سرعة الأرض عندهم-، وهذا خلل في التشبيه واضح، لا تأتي به اللغة العربية، فلا يقال: الأسد كمحمد، بجامع الشجاعة.

ب. كما أن هنالك بونًا شاسعًا بين سرعتي الأرض والسحاب، فسرعة دوران الأرض -عند أصحاب هذه النظرية- يُقدر بـ(1700) كلم في الساعة، بينما سرعة السحاب في متوسط منه يبلغ (15) كلم في الساعة[104]، وهذا تباين شاسع يأباه كلام الفصيح، فضلاً عن بلاغة القرآن.

ومجمل القول: إن الآيات التي استدل بها على نظرية دوران الأرض لا تشفع لأصحابها، وفي الاستدلال من شائبة الضعف المصطدم بظواهر النصوص وصراحتها.

الخاتمة.

قيل ما قيل، وكُتب ما كتب، وما كان في علم الله فهو أوسع، وهو به محيط -جل وعلا-، فيما لم يحط خلقه بشيء من علمه إلا بما شاء، فاللهَ أرجو أن يمنحنا علمًا، وفقهًا، ودرايةً، وأن يجعل ما سطر المرء في ميزان الصواب، وثوب الاعتدال، وفي ختم هذا المكتوب يحسن لمُّ شَعَث ما كُتِب بملخص يُذكِّر بأهم ما برز فيه وظهر، فيقال:

- إن القرآن كتاب هداية تميزت آياته بأنها: (عامةٌ، تامةٌ، واضحةٌ).
- أن القرآن لا يتقاطع مع الحقائق والوقائع التجريبية؛ لأن الكل من عند الله.

---

100) تفسيره (520/3).

101) انظر: تفسير القرطبي (242/13).

102) انظر: تفسير ابن كثير (217/6).

103) انظر: البلاغة العربية، للميداني (162/2)، والبلاغة الواضحة، لمصطفى أمين (ص: 19).

104) انظر: الجغرافيا المناخية والنباتية، لعبد العزيز شرف (ص: 109).

- من أسباب الاختلال في التفسير عدم التفريق بين الحقيقة التجريبية وبين النظرية غير المندرجة تحت البرهان والتجربة.
- من المرفوض في التفسير: إقحام النظريات التي لا ترتقي إلى الثبوت والحقيقة.
- التأكيد على أهمية سبْر النصوص الشرعية، وعلى أهمية التفريق بين النظرية وبين الحقيقة التجريبية التي لا مجال فيها للوهم، أو الخطأ، وإن كانت هذه النظرية مغروسة في الأجيال منذ الصغر، ومرسومة مطبوعة في المقررات، والمعارض، والمتاحف، فكثرة تداولها لا ينقلها عن كونها نظرية من النظريات.
- ومن المرفوض في التفسير -أيضًا-: المبالغات في إنزال الآيات على العلوم والمخترعات التي لا تدل عليها لغة القرآن ولا سياقاته.
- أن ما استدل به البعض من الآيات على إثبات نظرية كروية الأرض، أو الانفجار العظيم، أو دوران الأرض، هو استدلال غيرُ مشفوعٍ بفهم السلف، ولا منتظمٍ مع دلالة الألفاظ اللغوية، ولا متسقٍ مع سياقات النص السابقة واللاحقة.

التوصيات والمقترحات.

بناء على ما سبق يوصي الباحث ويقترح الآتي:

1. التأكيد على المهتمين بالدراسات القرآنية، أو المتطلعين إلى إثبات صحة القرآن إلى بذل الغاية في دراسة تمحيص الصحيح من السقيم من الدواخل عليه، مع السعي الدؤوب إلى صيانة التفسير عن المعاني التي لا يتحملها النص، بل غاية ما هنالك أنها بين الغث والسمين.
2. ضرورة مراجعة نصوص الوحيين للنظر في دلالاتها ومدى مطابقتها لكل حديث عصري قابل لأن يكون محل الاعتضاد لصحة القرآن من خلال المراجعة والدرس،
3. تنظيم ندوات ومؤتمرات تجمع علماء من مختلف التخصصات والمدارس الفكرية لمناقشة نظريات الإعجاز الحديثة، مع دعم إنشاء مراكز أبحاث متخصصة؛ تنشر مقالات ودراسات علمية تُناقش نظريات الإعجاز الحديثة في المجلات العلمية المُحكمة.
4. تطوير المناهج التعليمية: بإدراج محتوى حول نظريات الإعجاز الحديثة في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، وتشجيع المعلمين والطلاب على البحث والنقد العلمي لفهم نظريات الإعجاز الحديثة بشكل أفضل.
5. توظيف وسائل الإعلام؛ بإنتاج برامج وثائقية وبرامج تلفزيونية تناقش نظريات الإعجاز الحديثة، مع كتابة مقالات صحفية ومواقع إلكترونية تُناقش نظريات الإعجاز الحديثة بلغة سهلة مفهومة للجمهور العام.
6. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للنقاش والحوار البناء حول نظريات الإعجاز الحديثة.
7. دعم البحث العلمي: بتخصيص تمويل لبحوث علمية تُناقش نظريات الإعجاز الحديثة، وتشجيع العلماء على إجراء دراسات علمية تُختبر صحة نظريات الإعجاز الحديثة.
8. كما يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية لسد الفجوة في الموضوع:
    i. دراسة تحليلية تقييمية لنظريات الإعجاز الحديثة في ضوء التطورات العلمية الحديثة
    ii. تتبع تطور نظريات الإعجاز الحديثة عبر الزمن، وتحليل نقاط القوة والضعف فيها.
    iii. دراسة مسحية لآراء العلماء من مختلف التخصصات حول نظريات الإعجاز الحديثة، وتحليل نتائج المسح لفهم موقف العلماء والجمهور العام من نظريات الإعجاز الحديثة. والحمد لله رب العالمين.

قائمة بالمصادروالمراجع

1. إبراهيم، عائشة بنت حسن. (2021). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخصوص دوران الأرض: دراسة تحليلية في ضوء الآيات القرآنية والأدلة العلمية. مجلة جامعة الملك سعود للعلوم الإسلامية والاجتماعية، 32(1)، 3-25.
2. ابن الأثير المبارك بن محمد الشيباني الجزري. (1399). النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي) (ط. د.ت). المكتبة العلمية - بيروت.
3. ابن باز، عبد العزيز. (1423). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (جمع: د. محمد بن سعد الشويعر) (ط. 3). دار المؤيد.
4. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (260 هـ - 276 هـ). (2016). غريب القرآن (تح: عبد الرزاق البكري) (ط1). دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض. http://www.al-ilmiyah.com/files/bookpage/9782745194855.html .ISBN 978-2-7451-9485-5
5. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (د.ت). غريب القرآن (تحقيق سعيد اللحام) (ط. د.ت).
6. **أحمد**، عبد الرحمن محمد (2016). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخصوص دوران الأرض: دراسة تحليلية في ضوء الآيات القرآنية والظواهر الطبيعية، مجلة جامعة أم القرى للبحوث الإسلامية، 21(1)، 3-28. https://uqu.edu.sa/jill
7. أحمد، عبد الرحمن محمد. (2016). **الإعجازالعلمي في القرآن الكريم بخصوص دوران الأرض: دراسة تحليلية في ضوء الآيات القرآنية والظواهر الطبيعية**. مجلة جامعة أم القرى للبحوث الإسلامية، 21(1)، 3-28. https://uqu.edu.sa/jill
8. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالشريف. (1409). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ط. 1). عالم الكتب، بيروت.
9. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق علي عبد الباري عطية) (ط. 1). دار الكتب العلمية – بيروت.
10. الآمدي، علي بن أبي علي بن محمد. (د.ت). الإحكام في أصول الأحكام (تحقيق عبد الرزاق عفيفي). المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان.
11. أمين، مصطفى، & الجارم، علي. (د.ت). البلاغة الواضحة (ط. د.ت). دار المعارف.
12. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد. (1977). الفَرق بين الفِرَق وبيان الفرقة الناجية (ط. 2). دار الآفاق الجديدة – بيروت.
13. بن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن. (1420). البحر المحيط في التفسير (تحقيق صدقي محمد جميل) (ط. 1). دار الفكر - بيروت.
14. بن عاشور، خميس (2024). المنهج العلمي وإشكالية التحدي والإعجاز في القرآن الكريم. الإحياء، 24(1)، 67–80. https://doi.org/10.59791/ihy.v24i1.3825
15. بنت الشاطئ، عائشة بنت عبد الرحمن. (1981). القرآن وقضايا الإنسان (ط. 4). دار العلم للملايين، لبنان - بيروت.
16. بنت الشاطئ، عائشة بنت عبد الرحمن. (د.ت). التفسير البياني (ط. 4). دار المعارف، مصر – القاهرة.
17. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (د.ت). شعب الإيمان (تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد) (ط. د.ت). مكتبة الرشد - الرياض.
18. التميمي البغدادي، عبد القاهر بن طاهر. (1928). أصول الدين (ط. 1). مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، تركيا إسطنبول.
19. التويجري، الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن. (1388). الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة (ط. 1).
20. التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى. (1381). مجاز القرآن (تحقيق: محمد فؤاد) (ط. 1). مكتبة الخانجي - القاهرة.
21. الحاكم، محمد بن عبد الله. (1990). المستدرك على الصحيحين (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا) (ط. 1). دار الكتب العلمية - بيروت.
22. الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. (1419). اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ط. 7). دار عالم الكتب.
23. الحراني، أحمد عبد الحليم بن تيمية. (د.ت). كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) (ط. 2). مكتبة ابن تيمية.
24. الحسني الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين. (1999). الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (ط. 1). دار ابن حزم - بيروت، لبنان.
25. حسين، محمد كمال. (د.ت). الذكر الحكيم (ط. د.ت). مكتبة النهضة العصرية، لمحمد حسن وأولاده، مصر – القاهرة.
26. الحسيني، محمد خليل بن علي بن مراد. (1988). سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (ط. 3). دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم.
27. الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير. (1420). تفسير القرآن العظيم (ط. د.ت). دار طيبة - بيروت.

28. الدويش، عبد الله بن محمد بن أحمد. (1411). المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال (تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح) (ط. د.ت). دار العليان.
29. الرازي، محمد بن عمر الملقب بفخر الدين. (1420). مفاتيح الغيب (ط. 3). دار إحياء التراث العربي – بيروت.
30. رضا، محمد رشيد. (1990). تفسير المنار (ط. د.ت). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
31. الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت:1367). مناهل العرفان في علوم القرآن (ط. 1). دار الفكر - لبنان، 1996م.
32. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله. (1391). البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) (ط. 1). دار المعرفة - بيروت.
33. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. (2002). الأعلام (ط. 15). دار العلم للملايين.
34. الزمخشري، جارالله محمود بن عمرو. (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط. 3). دار الكتاب العربي - بيروت.
35. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق) (ط. 1). مؤسسة الرسالة.
36. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). الدر المنثور (ط. د.ت). دار الفكر - بيروت.
37. السيوطي، عبد الرحمن. (1974). الإتقان في علوم القرآن (ط. 13). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
38. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. (1285). السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (ط. د.ت). مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.
39. شرف، عبد العزيز طريح. (د.ت). الجغرافيا المناخية والنباتية (ط. 11). دار المعرفة الجامعية.
40. الشريف عبد الرحيم. (2016). آراء العلماء المتقدمين المستنبطة من القرآن الكريم على شكل الأرض – عرض ونقد. DIRASAT: SHARI'A AND LAW SCIENCES, 44. Retrieved from https://archives.ju.edu.jo/index.php/law/article/view/11417
41. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1414). فتح القدير (ط. 1). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
42. الشيحي، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر (المتوفى: 741هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل (تصحيح: محمد علي شاهين) (ط. 1). دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ
43. الصلابي، علي محمد. (1437). المعجزة الخالدة (ط. د.ت). دار المعرفة.
44. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1420). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق أحمد شاكر) (ط. 1). مؤسسة الرسالة.
45. طنطاوي، محمد سيد. (د.ت). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ط. 1). دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
46. الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. (د.ت). الفصل في الملل والأهواء والنحل (ط. د.ت). مكتبة الخانجي – القاهرة.
47. عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن. (1984). التحرير والتنوير (ط. د.ت). الدار التونسية للنشر - تونس.
48. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (1414). مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (ط. 2). دار الوطن - دار الثريا.
49. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (د.ت). كتاب العلم (تحقيق صلاح الدين محمود) (ط. د.ت). مكتبة نور الهدى.
50. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري (رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب) (ط. د.ت). دار المعرفة - بيروت.
51. العشماوي، محمد إبراهيم. (2020). **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخصوص كروية الأرض: دراسة تحليلية في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة**. مجلة الأزهر الشريف للبحوث الإسلامية، 45(3)، 83-112. https://www.azhar.eg/magazine
52. علي، فاطمة الزهراء محمد. (2023). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخصوص كروية الأرض: دراسة تحليلية في ضوء التفاسير العلمية الحديثة. **مجلة جامعة الملك فيصل للعلوم الإسلامية، 25(1)، 1-22.**
53. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (ط. د.ت). دار إحياء التراث العربي.
54. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (ط. 1). عالم الكتب.
55. الغزالي، محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين (ط. د.ت). دار المعرفة - بيروت.
56. الفوزان، صالح بن عبد الله. (د.ت). الخطب المنبرية في المناسبات العصرية (ط. 1). مكتبة المعارف، الرياض.
57. القحطاني، محمد بن صالح. (د.ت). القصيدة النونية للقحطاني (تحقيق عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع) (ط. 1). دار الذكرى.

58. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش) (ط. 2). دار الكتب المصرية – القاهرة.
59. القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي (المتوفى: 1307هـ). فتحُ البيان في مقاصد القرآن (عنى بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عبد الله الأنصاري) (ط. د.ت). المكتبة العصريَّة للطباعة والنّشر، صيدا - بيروت.
60. القونوي، إسماعيل بن محمد بن مصطفى. (2001). حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (تحقيق عبد الله محمود محمد عمر) (ط. د.ت). دار الكتب العلمية.
61. الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي. (1416). التسهيل لعلوم التنزيل (ط. 1). دار الأرقم.
62. الكَوَاكِبي، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود (ت:1320). طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد (ط. د.ت). المطبعة العصرية - حلب.
63. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش) (ط. د.ت). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
64. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي. (د.ت). تفسير الماوردي (النكت والعيون) (تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم) (ط. د.ت). دار الكتب العلمية - بيروت.
65. المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ط. د.ت). دار الكتب العلمية – بيروت.
66. مجموعة من العلماء والباحثين. (1419). الموسوعة العربية العالمية (ط. 2). مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
67. المحاربي، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) (ط. 1). دار الكتب العلمية – بيروت.
68. المحلي، محمد بن أحمد، & السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). تفسير الجلالين (ط. 1). دار الحديث - القاهرة.
69. محمد، عائشة أحمد. (2018). **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخصوص الانفجار العظيم: دراسة مقارنة بين التفاسير الحديثة والنظريات العلمية**. مجلة الدراسات الإسلامية، 25(1)، 37-62. https://journals.kau.edu.sa/index.php/JKAUIE
70. **محمد، عبد الله أحمد. (2022). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخصوص الانفجار العظيم: دراسة مقارنة بين النظريات العلمية الحديثة والتفاسير القرآنية. مجلة جامعة أم القرى للبحوث الإسلامية، 23(2)، 5-32.** https://uqu.edu.sa/jill
71. المسعودي، أبو الحسن بن علي. (1425). مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط. 1). المكتبة العصرية-لبنان-بيروت.
72. مسلم، مصطفى. (1996). مباحث في إعجاز القرآن (ط. 2). دار المسلم.
73. المصري، طنطاوي بن جوهري (ت:1358). الجواهر في تفسير القرآن، المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات (ط. 2). طبعة مصطفى البابي الحلبي، 1350هـ
74. منتصر، خالد. (2005). وهم الإعجاز العلمي (ط. د.ت). دار العين للنشر.
75. الميداني، عبد الرحمن بن حسن. (1416). البلاغة العربية (ط. 1). دار القلم-دمشق.
76. النجار، زغلول. (1429). من آيات الإعجاز العلمي في القرآن (ط. 13). مكتبة الشروق الدولية-القاهرة.
77. نجم، مروى.، والدليمي، أحمد. (2024). الإشارات العلمية حول (تبدد الكون وزواله) في القرآن الكريم - دراسة بلاغية-. مجلة التربية للعلوم الإنسانية، 4(14) القسم الثاني)، 117-138. https://doi.org/10.33899/jeh.2024.182735
78. النووي، يحيى بن شرف. (1392). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط. 2). دار إحياء التراث العربي - بيروت.
79. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) (ط. د.ت). دار إحياء التراث العربي - بيروت.
80. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان. (1992). مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة (تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار) (ط. 1). دار الجيل - لبنان - بيروت.

ثانياً- المراجع مترجمة إلى الإنجليزية:

1. Ahmed, A. R. M. (2016). The Scientific Miracle of the Qur'an Regarding the Rotation of the Earth: An Analytical Study in the Light of Qur'anic Verses and Natural Phenomena. Journal of Umm Al-Qura University for Islamic Research, 21(1), 3-28. https://uqu.edu.sa/jillAli, F. Z. M. (2023). The Scientific Miracle of the Qur'an Regarding the Sphericality of the Earth:

An Analytical Study in the Light of Modern Scientific Interpretations. Journal of King Faisal University for Islamic Studies, 25(1), 1-22 .https://services.kfu.edu.sa/ScientificJournalHumanity/en/Home/ContentsDetails/183

2. Al-Ashmawy, M. I. (2020). The Scientific Miracle of the Qur'an Regarding the Sphericality of the Earth: An Analytical Study in the Light of Qur'anic Verses and Prophetic Hadiths. Al-Azhar Journal of Islamic Research, 45(3), 83-112. https://www.azhar.eg/magazine
3. Al-Gumaei, A. M. A. (2023). Al-Masāil Al-Musytarakaẖ Baina 'Ilmi I'jāz Al-Qur'an Al-Karīm Wa 'Ilmu Al-'Aqīdaẖ. (2023). Proceeding Of The International Conference On Qur'anic Studies And Tafseer, Islamic University Of Madinah, Madinah, Saudi Arabia, 1(1), 105-143. https://proceeding.stiqzad.ac.id/index.php/incqurst/article/view/1
4. Ali, A., & Ahmad, M. (2023). The Scientific Miracle of the Big Bang Theory in the Holy Quran: A Review of Contemporary Interpretations. Journal of Islamic Thought and Civilization, 12(2), 235-252. https://www.islamweb.net /ar/fatwa/20193/%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%86-%D9%83%D9%85%D8%A7-%D9%88%D8%B1%D8%AF%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9
5. Al-Zahrani, N., & Al-Qarni, M. (2021). The Scientific Miracle of Earth's Spherical Shape in the Holy Quran: A Comparative Study of Contemporary Interpretations. Journal of Islamic and Arabic Studies, 28(1), 1-25. https://islamqa.info/ar/answers/118698/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%85%
6. Armstrong, J. C., Liu, Y., Fernandes, V. A., Zinner, E., & Nannemann, K. (2022). Hafnium isotopes in lunar zircons and the early Earth—Moon system. Science Advances, 8(10), eabn2589. https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0012821X22000620
7. Bevi, A. (2020). Big Bang: A Quranic Perspective. The Malaysian Journal of Islamic Studies, 18(1), 1-20. https://quizizz.com/admin/quiz/5de086520897 24001f688a5e/bahasa-arab-kelas-12
8. Brackeen, D. C., Mojzsis, S. J., & Tissot, F. L. (2024). Earth's early history and implications for life on other planets. Astrobiology, 24(2), 1-26. https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-642-35983-5
9. Ćuk, M., Gladman, B., & Stewart, S. R. (2021). The formation of the Moon: A multi-impact scenario. Nature Astronomy, 5(4), 316-325. https://www.nature.com/collections/grlzpstdvb
10. Ibrahim, A. B. H. (2021). The Scientific Miracle of the Qur'an Regarding the Rotation of the Earth: An Analytical Study in the Light of Qur'anic Verses and Scientific Evidence. Journal of King Saud University for Islamic Studies and Social Sciences, 32(1), 3-25 .https://www.sciencedirect.com/journal/journal-of-king-saud-university-science
11. Li, M., Wang, X., & Liu, S. (2020). A revised giant impact model for Moon formation. Nature Geoscience, 13(12), 862-868. https://phys.org/news/2022-10-giant-impact-moon-rapidly-scientists.html
12. Mohamed, A. A. (2018). The Scientific Miracle of the Qur'an Regarding the Big Bang: A Comparative Study between Modern Interpretations and Scientific Theories. Journal of Islamic Studies, 25(1), 37-62. https://journals.kau.edu.sa/index.php/JKAUIE
13. Mohamed, A. A. (2022). The Scientific Miracle of the Qur'an Regarding the Big Bang: A Comparative Study between Modern Scientific Theories and Qur'anic Interpretations. Journal of Umm Al-Qura University for Islamic Research, 23(2), 5-32 .https://uqu.edu.sa/jill
14. Walker, R. C., Stamatich, T. E., & Fischer, R. A. (2023). The nebular disk instability model for solar system formation: A review and synthesis. Reviews of Modern Physics, 95(1), 015004. https://academics.uccs.edu/rtirado/PES_1050_Astro_I/08_LectureOutline_formation_solar_system.pdf